

مرقد السيدة زينب الكبرى فى مصر دراسة وتمحيص للآراء التاريخية المختلفة

اصغر قائدان*

الملخص

منذ سنوات والباحثون يحاولون أن يبدوا آراءهم حل مدفن السيدة زينب بنت الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع)، ويسعى كلٌّ منهم إلى تنفيذ الرأى الآخر وإثبات رأيه من خلال أدلة لا تقبل الشك. إلا أن جميع هذه الآراء يمكن مناقشتها ودراستها فى إطار موضوعى ودقيق. لكن يبدو أن هذه القضية مازال يكتنفها الغموض. ولقد شغل هذا الموضوع بالباحث منذ سنوات. بحيث بقيت أسئلة عن مدفنها الواقعى فى الزمن الذى يؤمّ المراقد المنسوبة إليها آلاف الزوّار سنوياً، يتقربون من خلالها إلى الله تعالى، ويروى عن كرامات كل من هذه المراقد الكرامات والمعجز. ولعلّ التقدير يقتضى أن يبقى مرقدها الشريف خافياً على الناس كما هو مصير أمّها الزهراء سلام الله عليها. منذ قرون والناس يؤمّون خمسة مواضع يحسبونها مدفن السيدة زينب. ومن هذه المواضع، اثنان حازا على شهرة أوسع. وآخران لهما صيت أقل. وصيت الأخير يعتمد على رواية شاذة. أما المكانان المشهوران فهما: موضع راوية بضاحية دمشق، والآخر موضع قنطرة السباع فى مصر. والموضعان الآخران فهما: مقبرة البقيع بالمدينة المنورة، ومقبرة الباب الصغير بدمشق. والموضع الذى يعتمد على الرواية الشاذة فهو منطقة سنجان فى الموصل بالعراق. ونحن فى هذا المقال دراسة حول مدفنها فى قنطرة السباع بمصر و نذكر بان فى مقالة الاخرى انتشرت فى مجلة العلوم الانسانية الدولية برقم ١٩، ثبت هذا الرأى بان مدفن زينب بدمشق يتعلق بزینب الصغرى ملقب بام كلثوم بنت الامام

* استاذ مساعد فى كلية الإلهيات بجامعة طهران qaedan@ut.ac.ir

تاريخ الوصول: ١٣٩٠/١٢/٢٤، تاريخ القبول: ١٣٩١/١/٢٥

على (ع) و ام شعيب المخزوميه و لهذا انتساب هذا المدفن بزينب الكبرى بنت فاطمة الزهراء لا اصل له و لا اعتبار حقيقية.

الكلمات الرئيسية: زينب الكبرى، زينب الصغرى، أم كلثوم الكبرى، أم كلثوم الصغرى، نفيسة، رقية، راوية، قنطرة السباع، سنجار الموصل.

١. المقدمة

ثمّة عوامل مهمّة كانت الباعث الأساس فى ظهور الاختلاف بين الباحثين والمحققين حول مدفن السيدة زينب الكبرى، بحيث يمكن من خلال دراسة هذه العوامل تبيّن الصحيح من السقيم من هذه الآراء. العامل الأول هو تعدّد بنات أمير المؤمنين علىّ بأسماء زينب، رقية، ولقب أمّ كلثوم، ممّا أوقع الكثير من المؤرخين فى الخطأ والحيرة. والعامل الثانى هو صمت كبار المؤرخين والمصادر القديمة تجاه مدفن السيدة زينب، وذلك لاهتمامهم بتسجيل الحوادث التاريخية دون غيرها. والعامل الثالث هو أن رواة السيرة وعلماء الأنساب قد صوّوا جلّ اهتمامهم بتسجيل أحداث حياة الأشخاص حتى وفياتهم ولم يهتموا بمدافنهم. وهذا ممّا نراه بشكل أجلى عند تعرضهم لسيرة النساء. فقد كانت العرب تعتقد أن النساء لسن العامل الأساس لاستمرار النسل، بل هنّ وسائط لانتقال الأنساب لا غير. ومن هنا فإنّ معرفة الأنساب يجد أهميته فى الرجال دون النساء. إلّا الزهراء (س) فإنّها وبسبب المكانة المرموقة التى تمتاز بها تعدّ استثناءً، ولذلك فقد وصلتنا معلومات أوفر عن تفاصيل حياتها.

والعامل الرابع هو أن المؤرخين قد اهتموا بسرد حادثة الطفّ وثورة الإمام الحسين العظيمة واستشهاد الكوكبة الطاهرة من أهل بيت النبوة، ثمّ عرجوا بعدها فى قصارى الأمر على سرد قصّة السبايا فى ذهابهم إلى الشام والعودة منها إلى المدينة. لكنهم انشغلوا بحوادث جسيمة حدثت فى الستينات من القرن الأول الهجرىّ مثل قيام ابن الزبير، ومن بعده واقعة الحرّة وإباحة المدينة المنورة لجيوش الشام وتقتيل أهلها، وضرب الكعبة بالمنجنيق، وأحداث الكوفة من ثورة التوابين وثورة المختار الثقفىّ وسائر الحوادث والحروب التى اندلعت فى ذلك العقد من الزمن، ممّا غطّى على مصير البقية الطاهرة من حادثة الطفّ الأليمة.

والعامل الخامس هو عدم وجود منهج علمىّ فى معالج حوادث التاريخ، بحيث يندر أن نجد المؤرخين يعتمدون الأسلوب الموضوعى والمنهج العلمية السائدة اليوم فى تحليل أحداث التاريخ، فلم يعتمدوا فى آرائهم على النصوص الأصلية ونصوص الأنساب والتواريخ المحليّة

والإقليمية، بل يلجأون أحياناً إلى نصوص لا يعتدّ بها ويفيدون من الأحلام والغرائب لإثبات واحد من هذه المراقد.

والعامل السادس هو أن الكثير من المؤرخين يحاولون أن يضيفوا طابعاً قدسياً على المنطقة التي ينتمون إليها من خلال إثبات أن فيها من مدافن الأولياء والصالحين ما يستحق أن يؤمّ، فيخرجون بذلك عن الحياد التاريخي الذي هو ضرورة في كشف الحقائق، فيصرون على إفحام الآخرين وإبطال دعاواهم مهما بلغ الأمر.

ويمكن إضافة عامل سابع لأسباب هذا الغموض، وهو عامل الاختلافات الطائفية، الذي يعدّ من أهم عوامل التحريف والتزوير في حقائق التاريخ. مثال ذلك ما أطلق من النعرات السلفية والوهابية التي دعت إلى محق أي أثر للأولياء والصالحين وبأي ثمن كان، حتى يأنكار الحقائق. وفي المقابل فإن الانتصار للأولياء ومراقدهم جعل بعض مناهضي السلفية يصرون على مواقفهم في إثبات ما للبقاع من قدسية بمدفن أحد الأولياء والصالحين.

كلّ هذه العوامل كان لها الأثر البالغ في عدم اتضاح حقيقة مرقد السيدة زينب واختلاف الروايات فيه.

٢. الزينيات وأمّهات كلثوم من أبناء علي (ع)

لعلّ من أهمّ القضايا التي يمكنها أن تزيل الغموض عن وجه الحقيقة في هذا الموضوع، معرفة عدد الإناث من أبناء الإمام علي (ع) ممّن يحملن اسم زينب أو لقب أمّ كلثوم. إذ يبدو أن الإمام علياً (ع) كان له حوالي ٣٦ أو ٣٧ من ولداً، كان ١٨ منهم إناثاً (ابن عنبه، ١٣٦٣: ٨٣؛ مصعب الزبيري، ١٤١٠: ٤٠). كانت اثنتان منهنّ من نسل فاطمة الزهراء (س)، والباقي من سائر نسائه. ومن هؤلاء الثماني عشر كان ثلاث يسمّين بزینب، تتمايز إحداهن عن الأخرى بصفة الكبرى والوسطى والصغرى، ولقّب ثلاث منهنّ بلقب أمّ كلثوم الكبرى والوسطى والصغرى.

أمّا التي لقّبت بأمّ كلثوم الكبرى فهي من نسل فاطمة (س) وقد ذكروا أنّ اسمها رقيّة. وأمّا التي لقّبت بأمّ كلثوم الوسطى فاسمها زينب الصغرى وقد اشتهرت باسمها أكثر من لقبها. وأمّا التي لقّبت بأمّ كلثوم الصغرى فاسمها نفيسة وقد اشتهرت بلقبها دون اسمها. وسنتحدّث عن كلّ منهنّ بالتفصيل فيما يلي:

١.٢ زينب الكبرى (عقيلة بنى هاشم)

هي أكبر بنت لفاطمة الزهراء (س) وقد ولدت في العام السادس للهجرة. وقد ذكرها جميع

المؤرخين وعلماء الأنساب المعروفين بزینب الكبرى بنت علیّ والزهراء، ولم یذكروا لها لقب أمّ كلثوم قطّ. ثمّ یذكرون من بعدها أمّ كلثوم الكبرى مباشرة، وبعدهما بنتی الإمام علیّ (ع) من ذریة فاطمة الزهراء (س). وهؤلاء المؤرخون هم: ابن سعد فى الطبقات الكبرى (٣٧٦: ١٩ / ٣)؛ وابن عساکر فى تاریخ مدینة دمشق (١٤٢١: ١٧٥ / ٦٩)؛ والبلاذرى فى أنساب الأشراف (١٤١٧: ٢٧١ / ١)؛ والزبیرین بکار فى جمهرته (١٣٨١: ١٣ / ١)؛ والسیوطى فى لبّ الألباب فى تحریر الأنساب (بلا تا: ١ / ٩٦)؛ والمناوى فى إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب (بلا تا: ٢)؛ والفخر الرازى (١٩٨٨: ٥٨ / ١)؛ والیعقوبى (١٣٧٩: ٢ / ٢)؛ والطبرى (١٣٥٧: ٥ / ٥٣)؛ والمجلسى (١٤٠٥: ١٦٦ / ٢٢)؛ والمحب الطبرى (١٤١٥: ٥٥)؛ وسبط بن الجوزى (١٢٨٥: ٣٢١)؛ وابن شهر آشوب فى المناقب (بلا تا: ٣ / ٣٥٨)؛ والبرى فى الجوهرة فى نسب الإمام علیّ (١٤١٣: ١٦)؛ والأربلى (بلا تا: ١ / ٤٤٠)؛ والخوارزمى (١٤٢٠: ٣٩٧)؛ والبيهقى (١٣٦١: ٣ / ١٦١)؛ والخوارزمى (١٤٢٨: ٨٣ / ١). فجميع هذه المصادر القديمة والمشهورة تقول إنّهما زينب الكبرى وأمّ كلثوم الكبرى بنتا علیّ وفاطمة (ع) ولم تلقّب زينب الكبرى بأمّ كلثوم، خلافاً لما حاول البعض من المحدثين واستناداً لمصادر جديدة ومن دون استدلال متقن أن ینعتوها بأمّ كلثوم (سابقى، ١٣٨٧: ١٤٩). ثمّ إنّ حديثاً للإمام السجاد (ع) یصف المعاناة التى تلقّاها هو وعمّاته وأخواته فى الأسر إذ یقول: «وكان الحبل بعنقى وعنق أمّ كلثوم وبكتف زينب وسكينة والبنیات» (الطريحي، ١٣١٦: ٤٨٦). فیذكر إحداهما باسم زينب ویذكر الأخرى بأمّ كلثوم. أو عبارة الإمام الحسين (ع) فى وداعه لحرائر بیت الرسالة: «يا سكينة، يا فاطمة، يا زينب، يا أمّ كلثوم علیکن منى السلام» (المصدر نفسه).

وقد تزوّجت زينب الكبرى بعبد الله بن جعفر (راجع المصادر السالفة) وقد وافتها المنیة سنة ٨٠ للهجرة (مصعب الزبیرى، ١٤١٠: ٢٨ / ١) وقد ولدت له بضعة أولاد استشهد نفر منهم فى كربلاء مع الحسين (ع). (الطبرى، ١٤١٥: ١٦٧) ولحفدتها مراقد ومقامات فى مصر تعرف بالجعافرة والزینبیات.

٢.٢ أمّ كلثوم الكبرى

ثانى بنات علیّ وفاطمة الزهراء (س)، ولدت فى العام التاسع للهجرة، ووافتها المنیة سنة ٥٠ هجرية (العمري، ١٤٠٩: ١٧). وقد ذكر المؤرخون وعلماء الأنساب أنها مكّناة بأمّ كلثوم الكبرى لتتمايز عن أمّ كلثوم الصغرى التى لیست من بنات فاطمة الزهراء (س)؛ وكما نعلم فإنّ الذین یلقّبون بلقب ما؛ لهم أسماء أيضاً. وقد ذكرت المصادر التاريخية اسم رقیة لهذه البنات؛

(القندوزى، ١٣٨٥: ٢ / ١٠٢؛ نور الله الشوشترى، ١٣٢٦: ١٠ / ٤٢٦) ومن ثم يبدو أن الذين قالوا إن للإمام على (ع) وفاطمة الزهراء ثلاث بنات أى زينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى ورقية؛ قد تعثروا فى ذكر اسم رقية مستقلاً عن أم كلثوم الكبرى. وهذا ناجم عن الخطأ فى الكتابة أو يرجع إلى السهو فى إتيان واو العطف بين أم كلثوم ورقية. على كل حال فإن رقية هى نفسها أم كلثوم الكبرى حيث يقول المجدى: أم كلثوم بنت على من فاطمة اسمها رقية (المجدى، بلاتا: ١٧). وأما العلامة العبيدلى يذكر اسم رقية بدلا من أم كلثوم الكبرى (العبيدلى، بلاتا: ١٢٣). والجدير بالذكر أن الأمام علياً (ع) كان له بنتان باسم رقية إحداهما رقية الكبرى، أو أم كلثوم الكبرى هذه والثانية هى رقية الصغرى وأما الصهباء (مصعب الزبيرى، ١٤١٠: ٤٣).

وقد ذكرت جميع مصادر أهل السنة (ابن سعد، ١٣٧٦: ١ / ٥٤٠؛ ابن عبد البر، ١٣٣٦: ٤ / ١٩٥٦؛ ابن حجر، ١٣٥٨: ٨ / ٤٥٦) وبعض مصادر الشيعة (البلاذرى، ١٤١٨: ٢ / ١٨٩؛ المناوى، بلاتا: ٢؛ العبيدلى، بلاتا: ١٢٣؛ الأشهب، ١٣٨٥: ٢٨٤). أنها زُوِّجت من عمر بن الخطاب الذى طلب يدها فى عام ١٧ للهجرة (ابن عماد، ١٤١٤: ٢٩) إلا أن الإمام تدرّع بأنها مازالت صغيرة، فقال عمر: لقد سمعت رسول الله يقول كل نسب وسبب منقطع إلى يوم القيامة إلا نسبي وسببي. وقد أراد أن يتصل نسبه بالنبي كى لا ينقطع نسبه (ابن حزم، ١٤١٢: ١ / ١٥؛ ابن عبد البر، ١٣٣٦: ٢ / ١٣٥؛ المحب الطبرى، ١٤٠٥: ٣ / ٢٤٥).

وقد ولدت أم كلثوم لعمر بن الخطاب ولدين أحدهما زيد والأخرى رقية. ويضيف هؤلاء المؤرخون وبعض الفقهاء أن زيدا قد وافته المنية هو وأمّه فى يوم واحد وقد أقيمت عليهما صلاة واحدة وقد توفيا فى أواخر عهد إمامة الحسن المجتبى (ع) (ابن عبد البر، ١٣٣٦: ٤ / ١٩٥٦).

ولسنا الآن معنيين بدراسة آراء المؤرخين بالنسبة لهذه الزيجة من معارض أو مؤيد، لكن ما نحن بصده الآن أنه لو تمّ هذا الزواج بحقّ وأنها ماتت فى عام ٥٠ هجرى فإنها أولاً لم يكتب لها أن تعيش وتشهد حادثة الطف الأليمة، لأنها ماتت فى عهد أخيها الحسن المجتبى (ع). فما من خطاب أو ذكر لأم كلثوم فى حادثة الطف وفى الإِسار الذى تلاها إنما هو لأم كلثوم الصغرى، التى أمّها أمّ ولد وستحدث عنها فيما بعد. وثانياً أن أم كلثوم الكبرى وولدها قد ماتا فى يوم واحد ممّا يدلّ على أنها ماتت بالمدينة المنورة ولذا ينبغى أن يكون مدفنها هناك فى مقبرة البقيع، إذ ليس من المعقول أن يذهبوا بجثمانها إلى مكان آخر. وتذكر تلك المصادر أنها تزوّجت من عون بن جعفر بعد مقتل عمر بن الخطاب، ثم من محمّد بن جعفر وأخيراً عبد الله بن جعفر وقد ماتت عنده (ابن حجر، ١٣٥٨: ٨ / ٤٦٥؛ الأشهب، ١٣٨٥: ٢٨٤؛ البلاذرى، ١٤١٧: ٢ / ٩٠).

المنأوى، بلاتا: ٢؛ ابن حجر، ١٣٥٨: ٨ / ٣٢٤). إلاً أن المحب الطبري يحجم عن ذكر عبد الله بن جعفر (المحبّ الطبري، ١٤٠٥: ٣ / ٢٤) ويبدو أن هذا القول أصح وأقرب إلى الحقيقة. لأنّ عزوف زينب الكبرى عن الزواج حتى ذلك الوقت ليس معقولاً ولا يمكن زواجها من عبدالله بن جعفر بعد وفاة أختها، ولا يمكن لعبد الله أن يجمع بين الأختين قبل ذلك.

٣.٢ زينب الصغرى (أمّ كلثوم الوسطى)

كانت زينب الصغرى من بنات الإمام على (ع) ولكنها من غير فاطمة (س) (ابن حجر، ١٣٥٨: ٦ / ١٣٣؛ المقرئى، بلاتا: ٥ / ٣٧١؛ الشيخ المفيد، ١٣٧٥: ١ / ٣٥٤؛ المجلسى، ١٤٠٥: ٤٢ / ٧٤؛ الطبرسى، بلاتا: ٢٠٣؛ ابن حزم، ١٤١٢: ٦٨؛ ابن سعد، ١٣٧٦: ٦ / ٢) وقد ذكرتها بعض المصادر بكنية أم كلثوم (الطبرسى، بلاتا: ٩٩؛ الشيخ المفيد، ١٣٧٥: ١ / ٣٥٤؛ المجلسى، ١٤٠٥: ٤٢ / ٧٤؛ الطبرسى، ١٣٨٨: ٣٨٨) لكن من دون صفة الصغرى أو الوسطى. وبما أن هناك أم كلثوم أخرى فى كل النصوص باسم أم كلثوم الصغرى والتي كان اسمها «نفيسة» فهذا يجب تسميتها بأم كلثوم الوسطى كما فعل ذلك السيد محسن الأمين (محسن الأمين، ١٤٠٦: ٣٢ / ٢١) وقد زوج الإمام على (ع) زينب الصغرى والتي أمها أم شعيب المخزومية من محمد بن عقيل (ابن فندق، ١٤١٠: ١ / ٣٣٤؛ البرى، بلاتا: ٦٨؛ العمرى، ١٤٠٩: ١٨؛ العبدلى، بلاتا: ١٢٣) وقد ولدت لمحمد بن عقيل ابنه عبدالله الأحول (ابن حزم، ١٤١٢: ١ / ٢٩؛ مصعب الزبيرى، ١٤١٠: ١ / ١٦؛ ابن طقطقى، ١٤١٨: ٥٩؛ ابن عنبه، ١٤١٠: ٤٩).

وبما أن المصادر التاريخية التي تطرقت إلى حادثة الطفّ قد جاءت بلقب أمّ كلثوم (ابن طاووس، ١٣٢١: ٣٤؛ حائرى مازندراني، ١٣٥٦: ٢ / ٣٢٥؛ ابو مخنف، ١٣٧٨: ٨٣؛ الاسفرائنى، بلاتا: ٤٧) ومن قبل تطرقتنا إلى رواية الإمام السجاد ووداع الإمام الحسين فمن ذلك نستدل على أنّها كانت حاضرة مع زينب وسائر الأسرى من أهل بيت النبوة فى كربلاء والشام، بالإضافة إلى الخطب التي نقلت عنها بعد الحادثة (ابن طيفور، بلاتا: ٣٨ - ٣٩) لكن بعض الباحثين قد نسبوا هذه الكلمات إلى زينب الكبرى لأنهم كانوا يظنون أنها ملقبة بأمّ كلثوم.

٤.٢ أمّ كلثوم الصغرى (نفيسة)

هى تاسع أبناء الإمام على (ع) وأمها أمّ سعيد بنت عروة بن مسعود بن معتب (لسان الملك سپهر، ١٣٤٦: ٤ / ٣٤٣). وقد تزوّجها أمير المؤمنين على (ع) سنة ٢٠ للهجرة فولدت له أمّ كلثوم الصغرى عام ٢٤ (ابن فندق، ١٤١٠: ١ / ٣٣٤). وقد ذكرت النصوص أنّ اسمها نفيسة ولقبها أمّ

كلثوم الصغرى (مصعب الزبيرى، ١٤١٠: ١٦/١؛ ابن فندق، ١٤١٠: ١/٣٣٤؛ ابن سعد، ١٣٧٦: ٣/١٤؛ المحب الطبرى، ١٤٠٥: ١/٥٥٧) ويبدو أنّهم أطلقوا عليها لقب أمّ كلثوم الصغرى ليميّزوا بينها وبين أمّ كلثوم الكبرى التى هى من نسل الزهراء (س) واسمها رقيّة وأمّ كلثوم الوسطى التى هى بنت أمّ شعيب واسمها زينب الصغرى.

وقد تزوّجت من كثير بن عباس بن عبد المطلب (البلاذرى، ١٤١٥: ٢/١٩٣؛ ابن شهر آشوب، بلا تا: ٣/٥٠٣؛ ابن فندق، ١٤١٠: ١/٣٣٤؛ ابن طقطقى، ١٤١٨: ٥٩). وقد ولدت له بنتاً اسمها نفيسة (ابن فندق، ١٤١٠: ١/٣٣٤) تزوّجها عبدالله الباهر (ابن طقطقى، ١٤١٨: ٥٩). وقد زوّج الإمام على (ع) بنته أمّ كلثوم الوسطى من عبد الله الأكبر بن عقيل بعد وفاة كثير بن عباس فى سنة ٣٦ للهجرة (العمرى، ١٤٠٩: ١٨؛ ابن فندق، ١٤١٠: ١/٣٣٤؛ ابن طقطقى، ١٤١٨: ٥٩). وقد استشهد زوجها عبد الله الأكبر فى واقعة الطف (أبو الفرج الإصفهاني، ١٤٠٥: ٩٧؛ الطبرى، ١٣٥٧، ٦/٧٠؛ مصعب الزبيرى، ١٤١٠: ٨٤). ولم تذكر المصادر شيئاً عن وفاتها، إلا ابن شهر آشوب الذى ذكر أنّها توفيت قبل سنة ٤٠ للهجرة وفى أيام حياة ابنيها (المصدر نفسه: ٣/٣٠٥).

٣. دراسة فى مدفن السيدة زينب الكبرى بمصر

قد ذكرنا من قبل أنّ واحداً من الأماكن التى ذكرت كمرقد للسيدة زينب الكبرى بقعة قنطرة السباع فى القاهرة أو المعروف حالياً بمشهد الستّ زينب. وهو ثانى الأمكنة التى ذكرناها فى مقدمة البحث. ويبدو أنّ تسميته بقنطرة السباع كان بسبب جسر شيّدت إلى جانبه تماثيل لحيوانات فى عهد المماليك. وكان فرع للنيل يجتمع تحته على شكل بحيرة. وإلى جانب هذا الجسر يقع مرقد منسوب للسيدة زينب الكبرى يعرف اليوم باسم الستّ زينب ويؤمّه آلاف الزائرين من شتى مدن مصر.

ونحن مضطرونّ هاهنا إلى دراسة المصادر والنصوص التى ذكرت هذا الأمر وتمحيصها. جدير بالذكر أنّ المؤرخين والباحثين اليوم ينظرون إلى هذا المقام نظرتين مختلفتين أولاًهما تعتقد بأنّ المقام هو مرقد السيدة زينب الكبرى وقد ألفوا الكثير من الكتب فى ذلك. وهؤلاء ينتمون فى غالبيتهم إلى الطائفة الشيعية والطائفتين الحنفية والشافعية. وقد سعى هؤلاء فى دراساتهم إلى إثبات صحّة المقام بكافة الأدلّة العقلية والتقليدية. أمّا الفئة الثانية فهى التى تنتمى فى عقائدها إلى السلفيين والوهابيين وبخاصّة الباحثين الذين تلقوا دراساتهم فى المملكة العربية السعودية من أمثال محمود المراكبى فى كتابه *القول الصريح عن حقيقة الضريح* وفتحى الحديدى وسليمان بن صالح الخراشى، فى قبور ومشاهد مكدوبية؛ مسجد السيدة زينب بمصر. وهؤلاء يعتقدون أنّ هذا

المرقد ومقام رأس الحسين بالقاهرة وسائر البقاع المنسوبة لأهل بيت النبوة إنما هى من أكاذيب الروافض وبدعهم، وقد نصبوا جلّ اهتمامهم للنيل من عقائد الشيعة، وفتحوا نيران انتقاداتهم الشديدة تجاه الشعب المصرى لتوسّله بهذه المقامات واعتقاده بقدسيّتها.

٤. دراسة فى صحة نسبة المزار إلى زينب أو سقمها

إنّ السؤال الذى يطرح نفسه هنا هو: هل أشار أى مصدر قديم أو واحد من النصوص التاريخية إلى هذا المزار أم هل استند أصحاب هذا الرأى إلى أى مستندات تاريخية وقديمة؟ ولذلك من الضروري أن ندرس المصادر التاريخية والقديمة حول مصر والكتب التاريخية التى اختصت بذكر الآثار والمزارات وتاريخ مصر. وهناك أمر آخر هو أنه من الضرورى أيضاً دراسة أقدم المصادر التى انفردت بالتطرق إلى هذا الموضوع. بالنسبة لمصر هناك نصوص ومصادر مختلفة من القرون الأولى بعد ظهور الإسلام والتى يمكن تقسيمها إلى مصادر تاريخية ومصادر جغرافية، بعضها تطرق إلى تاريخها والبعض الآخر تطرق إلى الأماكن والجغرافيا التاريخية لهذا البلد.

هناك أمر آخر؛ وهو أن أقدم الكتاب الذين كتبوا عن مصر من أمثال ابن عبدالحكم المصرى، فى فتوح مصر والمغرب، والكندى (م ٣٥٤ ق.) فى الولاية والقضاة فى مصر؛ وابن زولاق (م ٢٨٧ ق.) فى خطط مصر؛ والسيوطى (م ٩١٤ ق.) فى حسن المحاضرة فى ملوك مصر والقاهرة، وابن ظهيرة (م ٨٩١ ق.) فى الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لم يذكروا حتى القرن التاسع أى مزار أو قبر لزينب الكبرى فى هذا البلد. هذه المصادر تطرقت عادة إلى الحوادث التاريخية والسياسية وحكام مصر ولم تتكلم عن البقاع والأماكن الموجودة فى مصر. وواضح أنّها لم تذكر مزاراً أو قبراً للسيدة زينب الكبرى أو نساء أو رجال آخرين فى مصر.

أما بالنسبة لأقدم المصادر التى تكلمت عن ضريح السيدة زينب الكبرى فى مصر فهى:

الأول: كتاب منسوب إلى العبيدلى فى القرن الثالث اسمه أخبار الزينبيات.

ذكر العبيدلى فى هذا الكتاب كل الزينبات المدفونات فى مصر، وتطرق إلى أسباب هجرة السيدة زينب إلى مصر. طبع حسن القائم هذا الكتاب فى مصر، وطبعه المرحوم آية الله المرعشى النجفى فى قم. وقد جاء فى مقدمة هذا الكتاب أن أخبار الزينبيات كتبه محمد البلتاجى الطائفى لأول مرة فى سنة ٦٧٦ وأن الأخير قد استنسخه من نسخة محمد الحسنى واسط الأصل سنة ٤٨٣ للهجرة فى حيدرآباد. إذ يروى خمس روايات فى هذا الموضوع، ويبدأ بزینب بنت النبى (ص) وبعد عدة صفحات يتطرق إلى ترجمة زينب الكبرى عقيلة بنى هاشم. فيذكر المؤلف ترجمتها فى ثلاث صفحات، لكنه خصّص نصف صفحة فقط لشرح السنوات الأخيرة من حياتها

الشريفة. فيذكر أن زينب بنت علي قد عادت من الشام إلى المدينة بعد واقعة الطف، ولم تكن لتتعد عن تأليب الناس بصدّ الحكم الأمويّ، وحثّهم على الأخذ بالتأثر لشهداء الطف. فلما قام عبدالله بن الزبير بمكة، استفحل أمر الهاشميين يكشفون زيف الحكم الأمويّ البغيض فبلغ ذلك عمرو بن سعيد عامل يزيد على الكوفة، فكتب إلى يزيد يعلمه بالخبر فأمره يزيد أن يفرّق بين بني هاشم وعلى رأسهم زينب و بين سائر الناس، فأشارت زينب بنت عقيل على زينب الكبرى أن تذهب إلى مصر لأنها ستكون فيها بأمان من جور بني أمية وآل الزبير. فذهبت هي وجمع من نساء بني هاشم إلى مصر فأقامت في الدار الحمراء، دار مسلمة بن مخلد، أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً وتوفيت هناك ودفنوها بالحمراء (العبيدلي، بلاتا: ١١٧-١٢٢).

٥. دراسة ونقد آراء العبيدلي

مع أن العبيدلي؛ من علماء الأنساب المشهورين وعالم موثوق به، إلا أنه يشاهد في روايته عدة نقاط نقدها كثير من الباحثين والعلماء ومنهم حسنين السابقي.

(أ) ان السابقي يرى أن المصريين وخلافاً لما ذكره العبيدلي لم يكونوا يحبون أهل البيت في القرن الأول للهجرة (سنة ٦١) بل كان للحكام الأمويين الذين حكموا مصر وكانوا يضمرون الأحقاد والشرّ تجاه أهل البيت وشيعتهم فكان لممارساتهم فعلها وتأثيرها في المصريين (السابقي، ١٣٨٧: ١٢٥). لا بدّ من الإشارة هنا في نقد آراء السابقي إلى أنه جاء في خطط المقرئزي أن مروان بن الحكم عندما استولى على؛ رفض كثير من الناس في القاهرة إعلام براءتهم من الإمام على (ع). ولهذا أمر مروان بقطع أيدي وأرجل ثمانين منهم. وألقى بهم في بئر بموضع بني فيه مسجد فيما بعد سمى بالمسجد الأقدم (المقرئزي، بلاتا: ٤ / ١٢١). وكما نعلم فإن المصريين كانوا أول من جاءوا إلى المدينة المنورة لإقالة عثمان ومحاصرته، وكان لهم دور لا بأس به في اختيار الخليفة من بعده.

(ب) يقول العبيدلي إن زينب الكبرى وبعد وصولها هي ومن معها إلى مصر؛ استقبلها حاكم مصر مسلمة بن محمد وسكنت زينب في دار الحاكم المشهورة بالدار الحمراء والتي كانت أشبه بقصر. وقد نقد السابقي والآخرون هذا الموضوع، لأنه لا شك في أن مسلمة بن محمد كان عدواً لدوداً لآل البيت وليس من المعقول أن يستقبل زينب (س) ومن معها بالحفاوة والتبجيل. وتقول في ردّ هذا القول إنه من العجيب أن تكون مصلحته في هذا الأمر ولكنّه لم يعمل بهذا.

(ج) هو خطأ العبيدلي في تحديد الحاكم في تلك الأيام لأنه قبيل وصول زينب إلى مصر كان مسلمة بن محمد قد أقبل من منصبه واستخلفه سعيد بن يزيد بن علقمة (الذهبي، ١٤٠٥: ١١؛ السخاوي، ١٤٠٦: ٦٢) وهذا الأخير كان عثمانى الهوى.

(د) القول بأنها ذهبت اواخر شهر ذي الحجة (سنة ٦١) إلى مصر وبقيت هناك لمدة ١١ شهراً ونصف وتوفيت في الخامس عشر من رجب وهذا من الناحية التاريخية ليس صحيحاً. لأنّ الخامس عشر من شهر رجب يطابق الشهر السابع من وصولها إلى مصر.

(هـ) قد شك البعض في نسبة هذا الكتاب إلى العبيدلي. ويعتقدون أنه ليس في تأليفات العبيدلي كتاب بهذا الاسم، ويجب القول في الردّ على هؤلاء أنّ بعض النسابين مثل ابن عنبه استندوا إلى هذا الكتاب دون ذكر اسم كتابه. ويمكن أن نرى رواياتهم في أخبار الزينبيات (ابن عنبه، ٣٦٣: ٨٣) وقد اعتبر بعض الباحثين والكتاب مثل محمد قاسم المصري الذي حقّق هذا الكتاب لأول مرّة وطبعه، وأيضاً آية الله المرعشي النجفي في مقدمته على أخبار الزينبيات اعتبروا هذا الكتاب موثقاً به ولم يشكّوا في نسبة هذا الكتاب إليه. وبما أنّ السيد المرعشي النجفي كان ذا مكانة مرموقة في معرفة الكتب وعلم المصادر، فإنّه لا يمكن صرف النظر عن هذا الرأي.

وعلى أي حال، فإنّه ونظراً لتشكيك بعض المؤلّفين والباحثين في صحة هذا الكتاب ونسبته إلى العبيدلي، فمن الضروري أن نبحث عن مصادر أساسية أخرى غير العبيدلي تكون قد تحدّثت عن مدفن السيدة زينب الكبرى في مصر.

الثاني: وهو أول من ذكر هذا المرقد بعد العبيدلي، وهو ابو عبد الله محمد الكوهيني الفاسي الأندلسي. فقد زار مرقد زينب الكبرى في شهر المحرم من سنة ٣٦٩ هـ ويشرح الكوهيني هذا المكان شرحاً كاملاً ويصفه بدقة ويقول: «دخلنا مشهد زينب بنت علي (ع) فوجدناه داخل دار كبيرة، وهو في طرفها البحريّ ليشرف على الخليج، فنزلنا إليه بدرج، وعائناً الضريح، فوجدنا عليه دربوزا، ... ومكتوب على باب الحجرة هذا ما أمر به عبدالله ووليه أبو تميم أمير المؤمنين الإمام العزيز بالله صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المكرمين بعمارة هذا المشهد على مقام السيدة الطاهرة بنت الزهراء البتول زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله عليها وعلى آبائها الطاهرين وأبنائها المكرمين». وقد نقل محمد قاسم المصري هذا القول علماً بأنّ رحلة الكوهيني حالياً موجودة في مكتبة عارف باشا في المدينة المنورة (قاسم، ١٣٥٣: ٧٥).

الثالث: يقول البلوي، خالد بن عيسى (م ٧٣٨ ق) في كتابه تاج المشرق في تخليّة علماء المشرق إنّّه في القاهرة مشهد السيدة زينب بنت الإمام علي رضي الله عنه (البلوي، بلاتا: ١ / ٣٥).

الرابع: المؤرّخ ابن الزيات، شمس الدين محمد (٨١٤ ق) أيضاً أشار إلى مزار الستّ زينب في مصر وقال: «وهو مشهد عليه جلالة ونور. عليه قبة باقية إلى الآن وقال بعضهم هو قبر السيدة زينب» (ابن الزيات، ٢٠٠٥: ٢٨٤).

الخامس: السخاوى شمس الدين محمد (م ٩٠٢ ق) ذكر فى الضوء اللامع لأهل التاسع مشهد الست زينب فى خارج باب النصر (العبيدلى، بلاتا: ٩٧٢).

السادس: الشعرانى، عبد الوهاب بن احمد (٩٧٣ ق) كان من الذين أشاروا إلى ذهاب السيدة زينب إلى مصر ووفاتها فى الدار الحمراء. وقد تكلم عن دار الإمارة التابعة لحاكم مصر. وقد اشتهر الموضوعان فيما بعد بقنطرة السباع. يضيف الشعرانى: «وقد أخبرنى سيدى على الخواص رحمه الله أن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الإمام على رضى الله عنه. وهى فى هذا المكان بلا شك. وكان رضى الله عنه يخلع نعله من عتبة الباب ويمشى حافياً حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها إلى الله فى أن يغفر له» (الشعرانى، ١٣٧٥: ٢/٣٤) ثم يردف أن هذا الموضوع صحيح عند أهل الكشف، إلا أنه لا يمكن إثبات شىء فى التاريخ بقول أهل الكشف، لكنه يستدل بهذا القول لتأكيد قوله فقط. وقد أشار فى كتابه الآخر لواقع الأنوار المسمى بالطبقات الكبرى أن التى دفنت فى قنطرة السباع هى زينب أخت الإمام الحسين بن على (ع) (المصدر نفسه: ١/١٢٣).

السابع: كتب ابن طولون المؤرخ المصرى (م ٩٨٦ ق) رسالة تحت عنوان الرسالة الزينية وهى التى استند إليها المرحوم آية الله المرعشى النجفى، وقد ذكر فيها أن المدفونة فى مصر هى زينب الكبرى (س) (ابن طولون، بلاتا: ٢٢) يقول محمد قاسم المصرى أيضاً باستناده إلى هذه الرسالة أن يزيد بن معاوية أمر حاكم المدينة المنورة بنفى السيدة زينب، وقد اختارت هى مصر وذهبت إلى مصر مع سكينه وفاطمة بنت الحسين (قاسم، ١٣٥٣: ٧٦).

الثامن: القاضى الشبراوى الشافعى (م ١١٥٤ ق) وهو من النسايبين المصريين وقد أشار إلى وجود قبر السيدة زينب الكبرى فى قنطرة السباع بمصر (الشبراوى، بلاتا: ٩٣).

التاسع: هو عبد الغنى النابلسى (م ١١٤٣ ق) حيث يذكر قصة عجيبة فيزعم أن السيدة زينب (س) أتت برأس أخيها المقتول الإمام الحسين (ع) إلى مصر ودفنته فى مكانه المشهور اليوم بمسجد رأس الحسين (نابلسى، ١٩٨٦: ٢٤٥).

العاشر: شيخ الصبان، محمد بن على (م ١٢٠٦ ق) كان أيضاً من الذين أشاروا إلى دخول زينب فى مصر و قال: إنها سكنت فيها. وبالتالي دفنت فيها أيضاً (الصبان، ١٤٠٩: ٣٧٧).

الحادى عشر: الشبلنجى، مؤمن بن محمد (١٢٥٢ ق) أشار فى كتابه إلى هذا الموضوع نقلاً عن الشعرانى (شبلنجى، ١٤٠٩: ٣٧٧).

الثانى عشر: الجبرتى (م ١٣٣٦ ق) وهو من الذين أشاروا إلى أن هذا القبر للسيدة زينب. وهو عندما يتطرق إلى واقعة حدثت فى سنة ٩٠ للهجرة يشير إلى مشهد السيدة زينب

١٣٢ مرقد السيدة زينب الكبرى فى مصر؛ ...

(الجبرتى، بلا تا: ٢٧) ويقول إن الحاكم عبدالله كنتخدا ومن بعده يوسف باشا أمر بإعادة إعمار هذا المشهد.

الثالث عشر: على مبارك باشا من كبار المؤلفين فى العصر العثمانى. حيث أشار إلى قبر السيدة زينب فى هذا المكان إشارة دقيقة ووصفه وصفاً كاملاً وتطرّق إلى كل النقاط والمزارات والأبنية فى القاهرة. يشير على مبارك باشا فى الخطط التوفيقية إشارة كاملة ودقيقة إلى محاولات إعمار المرقد أو إعادة إعماره نقلاً عن نزهة الناظرين من القرن الخامس حتى عصره. وبخاصة يشير إلى أن الامير على باشا الوزير قام بإعمار مقام السيدة زينب سنة ٩٥٦ ق فى قنطرة السباع وقد بنى عليه بناءً فاخراً (باشا، ١٩٨٣: ٥/ ٢٢).

وقد سجّل على مبارك باشا، الأبيات الشعرية التى رآها منقوشة فى العصر العثمانى فوق قبر السيدة زينب ومن ذلك:

وزينب درة الزهرا بنت على اخت الحسين بها بين الورى شان
قال لنا بلسان الشكر و اصغى نسل الرسول الذى حيّاه قرآن

(باشا، ١٩٨٣: ٥/ ٢٣)

ويشير إلى نقش هناك فى تاريخ ١٢١٠ «ويا سيدة زينب يا بنت فاطمة الزهراء بنت رسول الله مدد» وكذلك نقش آخر فى تاريخ ١١٧٢ ق مفاده «هذا مقام الهاشمية النبوية السيدة زينب بنت فاطمة الزهراء بضعة سيد الأنام» كما انه ذكر ابياتاً رآها منقوشة تشير إلى سنة إعماره وهى سنة ١٢١٦ استخرجها على اساس الحروف الأبجدية.

دام إجلالا كما قلت أرخ مسجد مشرق به اسرار

(المصدر نفسه)

هناك امر آخر هو ان الكثير من الباحثين فى العصر الحديث أيضا يرون أن قبر السيدة زينب فى مصر. ومن هؤلاء حامد الحمد الظاهر بسببوني فى موسوعة آل البيت وإحضار النبى، ومحمد حسن قاسم مصرى فى تاريخ المشهد الزينبى، وفهمى الشتاوى فى أهل البيت فى القاهرة؛ والدهدى الكورانى فى مقامات أهل البيت فى مصر، وسعاد ماهر فى مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، والسيد محمد حسين جلالى فى مزارات أهل البيت وتاريخها، والسيد حسن محمد الرفاعى من علماء الأزهر فى نور الأنوار فى فضائل وتراجم وتواريخ ومناقب ومزارات آل البيت الأطهار، وفرج آل عمران القطيفى، فى المرقد الرئيسى، ومحمد على أحمد المصرى، فى تاريخ السيدة زينب، ومحمد على الببلاوى، فى تاريخ السيدة زينب، وأحمد الشرياصى الأزهرى، فى

حفيدة الرسول، والشيخ جعفر نقدي، في حياة زينب الكبرى، والسيد هادي خسروشاهي، في مرقد أهل البيت في القاهرة، وأحمد زكي الإرشادي، في زينب عليها السلام، وعبدالعزیز سيد الأهل، في زينب بنت علي، والكرباسي، في معجم أنصار الحسين، والقزويني، في فاطمة الزهراء (س) من المهدي إلى اللحد، وعلي بن الحسين الهاشمي الخطيب، وعلي أحمد شلبي، في السيدة زينب، وعبد الرزاق المقرّم في الحسين وبطلة كربلاء.

إلا أن بعضهم حاول أن يثبت أن السيدة زينب (س) مدفونة بمصر وأبدي بعضهم رأيه دون أيّ انحياز ولكن أكثرهم لم يستندوا إلى النصوص والمصادر الرئيسة القديمة لهذه الآراء.

٦. نقاط حول مدفن السيدة زينب بمصر

١. أول نقطة وفيها بعض الغموض، ما هو السبب الرئيسي لذهاب السيدة زينب إلى مصر؟ فالذين لا يجدون أدلة مقنعة لهذا الأمر ينكرون وجود مثل هذا المشهد لها في مصر. إلا أن بعض المصادر المذكورة في السطور الماضية أشارت إلى ذهابها إلى مصر. إلا أنه يمكن التعليق على أن الأمر لو كان بمثابة النفي والإقصاء فإن اختيار مصر كان أحبّ إليها بكثير من العراق والشام، إذ لم يكن لها أيّة مكانة في العراق والكوفة من بعد ما تقض أهلها العهد ومهدوا لوقوع تلك الحادثة الأليمة لآل البيت والتي مازال وقعها مدوّياً إلى يومنا هذا. وبما أن آل البيت، كانت لهم ذكريات مرّة عن ظلم يزيد وجفاء أهل الشام، فلماذا يرجّح أنها لم تذهب لا إلى الشام ولا إلى العراق. فيرى بعض العلماء والباحثين أن مصر كانت بعيدة عن تلكم الأجواء الأليمة والغادرة وعن التيارات السياسية المناوئة لأهل البيت عليهم السلام.

٢. أمّا النقطة الثانية التي تقوى إمكانية ذهابها إلى مصر، هي وجود مرقد لبعض أبنائها في مصر، من أمثال علي الزينبي وام كلثوم والذين يزورهما الزائرون في مصر، ويعتقد المؤرخون بإجماع رأى أنه اشتهر أبناء علي بنى الزبانية أو بنى علي وأيضاً بنى الجعافرة (بسبب عبدالله بن جعفر). وقد قيل إنهم مدفونون في هذه البلاد (المقريزي، ١٩٦١: ١٠؛ القلقشندي، ١٤١٣: ٤٩؛ ابن عنبه، ١٣٦٣: ٩٦) كما أن أبناء امّ كلثوم بنت زينب كلهم مشهورون بالكلثوميين وبنى طيارة في مصر (القلقشندي، ١٤١٣: ٥٠؛ السخاوي، ١٤٠٦: ٢٠٠).

٣. لو اعتبرنا القول بأن لسكينة وفاطمة بنتي الحسين مرقد في مصر وأن مرقدتهما مشهورة (ابن الزيات، ٢٠٠٥: ٣٤؛ السخاوي، ١٤٠٦: ١١٥؛ الباز الأشهب، ١٣٨٥: ٣٨٧) صحيحاً لكانت هجرة ونزوح السيدة زينب مع أبناء أخيها وأختها رقية (الشعراني، ١٢٧٥: ٢ / ٣٤) التي لها مزار مشهور في مصر ويؤكد العبيدلي على هذه الهجرة، سيكون مقبولاً وصحيحاً ومنطقياً. وهناك

الكثير من أبناء إخوة الإمام علي (ع) أي أبناء عقيل وأحفاده وأبناء إخوان عبدالله بن جعفر أيضاً مدفونون في مصر (القلقشندی، ١٤١٣: ٤٩؛ المقریزی، ١٩٦١: ١٠؛ ابن عنبه، ١٤١٤: ٩٥-١٠٠).
 ٤. إنَّ تواجد مرقد السيدة زينب في حمراء القصى مكان إقامة أمير مصر والتي يقول العبيدلى عنها: إنها توفيت هناك ودفنت فيه (المصدر نفسه: ١١٧-١١٨). يبدو صحيحاً لأنَّ المقریزی ضبط ووصف النقاط والمناطق المهمة للقاهرة بدقة بالغة. وعندما يذكر حمراء القصى (المقریزی، بلاتا: ٢/ ٢٤، ١٤٦) يطابق مكانها مع المكان الذي يسمّى بقنطرة السباع والذي هو مشهور حالياً بمقام السيدة زينب.

٥. النقطة الأخرى هي أن بعض المورخين المعاصرين يرون أن هذا القبر لزینب بنت یحیی المتوج بن الحسن بن زيد وليس قبر السيدة زينب الكبرى (السابقی، ١٣٨٧: ١٢٧؛ سيهر، ١٣٤٦: ٦٩؛ الموسوی الزنجانی، ١٤٠٥: ١٦٧) ولكن هذا الرأي أيضاً ليس صحيحاً لأنَّ قبر زينب بنت يحيى في مكان آخر من القاهرة (المقبرة العامة للقاهرة) قرب مقام الشافعي وقرب قبر عمرو بن العاص (السخاوى، ١٤٠٦: ٤٥٦؛ ابن الزيات، ٢٠٠٥: ٨٧) وهو بعيد عن قبر السيدة زينب فى قنطرة السباع. ومكان قبرها واضح ويزورها كثير من الناس. يقول السخاوى: «والمشهد معروف بالسيدة زينب بنت يحيى المتوج بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي والناس يأتون إلى زيارتها. وكان الظافر الفاطمي يأتى إلى زيارتها ماشياً وهو المشهد المجاور لقبر عمرو بن العاص، وليس فيه خلاف وبه جماعة وتاريخ وفاتها مكتوب بالرخامة ... سنة أربعين ومائتين» (السخاوى؛ المصدر نفسه: ١٩٨-١٩٩) وقد أشار محمد قاسم المصرى وزكى باشا المؤرخان والباحثان المعاصران أن قبر زينب بنت يحيى خارج باب النصر وتكلّمًا عنه بدقة بالغة. وهذا المكان بعيد كل البعد عن مكان قبر السيدة زينب الكبرى (قاسم المصرى، ١٣٥٣: ٨٧؛ ابراهيم، ١٤١٢: ٥٤). يقول محمد زكى ابراهيم ان ما زاره ابن جبير وقال انه قبر زينب بنت يحيى المتوج، هو فى الضفة الشرقية لقبر الشافعي والمشهد المعروف بالقرافة حالياً معروف ومشهور بمشهد العيناء ودفنت فيه فاطمة بنت قاسم بن محمد بن جعفر فيه. وكان مشهوراً بمشهد زينب بنت يحيى المتوج فى أواخر القرن الثانى للهجرة (ابراهيم، ١٤١٢: ٦١)؛ و زاره و شاهد ه راقم هذا السطور هذا المزارين فى مكانان مستقلان بعيدا عنهما.

٧. النتيجة

لقد أشرنا فى هذا البحث إشارة عابرة إلى خمسة مواضع اشتهرت بأنّها مراقد السيدة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب (ع). وهى: ١. المدينة المنورة، ٢. سنجار الموصل

٣. الباب الصغير فى دمشق، ٤. راوية فى دمشق، ٥. قنطرة السباع فى القاهرة. وقد أشرنا كذلك إلى أن المواضع الثلاثة الأولى غير مشهورة وأنه قد ذاع صيت الموضوعين الرابع والخامس. وقد فصلنا القول فى الموضوع الخامس على وجه التحديد من خلال التعريف الدقيق ببنات أمير المؤمنين المسميات بزینب وبناته الملقبات بأمّ كلثوم. وبيّنا أن السيدة زينب الكبرى أكبر بنات علىّ وفاطمة الزهراء لم تكن مكناة بأمّ كلثوم فى أىّ من المصادر التاريخية. وقد ذكرت المصادر التاريخية الرئيسة والنسابون أن المكناة بأمّ كلثوم الوسطى قبرها فى سوريا فى منطقة راوية المعروفة بالزبينية اليوم. وهو يطابق زينب الصغرى بنت علىّ بن أبى طالب (ع) المكناة بأمّ كلثوم وأمّها أمّ شعيب المخزومية وهى ليست زينب الكبرى. إضافة إلى ذلك لم يشر أىّ من المصادر التاريخية والقديمة والرئيسة والمؤرخين المشهورين فى الشام وكتب النسابين إلى مدفن السيدة زينب فى سوريا. والمصدر الوحيد القديم الذى أشار إليه والذى قد كتب فى القرن التاسع هو كتاب نزهة الانام للعدوى والذى استند فى هذا الرأى إلى الكشف والحلم والرؤيا ولهذا لا يمكن الاعتماد عليه علمياً. أمّا بالنسبة للقول بمدفنها فى مصر، مع أنه فيه غموض كثير ولكنه يبدو أقرب من الحقيقة لأن كثيراً من المصادر التاريخية القديمة أشارت إلى هذا الموضوع، رغم أن البعض منها قد رفض هذا القول لكن الكثير من المصادر التاريخية الموثوقة تثبت صحة ذلك المقام فى مصر. وقد استندنا فى هذا البحث إلى اقوال المؤرخين فضلاً عن العبيدلى (القرن الثانى) وقد شكك بعض الباحثين فى نسبة هذا الكتاب إليه. ونحن راجعنا كل هذه المصادر التاريخية غير رحلة الكوهينى التى لم نظفر بنسخة منها. ومنها ثلاثة من المؤرخين المشهورين من القرن الثامن حتى القرن العاشر أى السخاوى وابن طولون كما راجعنا واستندنا إلى اقوال البلوى والشعرانى وابن الزيات والقاضى الشعراوى، والشبلنجى والصبان. والقرن الحادى عشر حتى القرن الثالث عشر أى العدوى، الحمراوى، عبد الغنى النابلسى والجبرتى. وقد ذكرنا أن كون مدفن السيدة زينب الكبرى فى مصر ليس بعيداً عن العقل والصحة لعدة أسباب منها: أن مصر فى تلك الأيام كانت بعيدة عن الفوضى والصراعات الداخلية للسلطة بين العراق والشام، إضافة إلى ذلك وجود مزارين (ضريحين) لابنينا لها على الزينبى وأمّ كلثوم أشار إليهما كل المؤرخين. كما أن تواجد أبناء بنى الجعافرة وبنى الزيانبة وأبناء إخوة زينب الكبرى أى سكينه وفاطمة بنت الحسين ورقية بنت الإمام علىّ (ع) والتى صرح بعض المؤرخين بأنهن دخلن مصر يؤيد هذا الرأى، وقد حاول بعض الباحثين السلفيين والوهابيين فى مصر والسعودية عدّ هذا المقام من المعجولات الشيعية بحسب زعمهم وهذا يدل على أن لهذا المقام والمشهد الشريف فى مصر، مكانة شامخة بين أهل السنة فى مصر ولدى المصريين.

المصادر

- ابراهيم، محمد زكي (١٤١٢ ق). *مرقد اهل البيت بالقاهرة، القاهرة: العشيرة المحمدية*.
- ابن الأثير، علي بن محمد (بلاتا). *اسد الغابة*، بيروت: دار احياء التراث العربي.
- ابن بطوطه (١٣٧٠ ش). *تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار*، سفرنامه ابن بطوطه، ترجمة محمد علي موحد، تهران: آگاه.
- ابن بكار، الزبير (١٣٨١ ق). *جمهرة نسب قريش وأخبارها*، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة: دارالعروبة.
- ابن تفرى بردى (بلاتا). *النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة*.
- ابن جبير، محمد بن احمد (١٩٨٦ م). *اعتبار المناسك - في ذكر الاثار الكريمة والمناسك المعروف به: الرحله ابن جبير*، بيروت: دار مكتبة الهلال.
- ابن جوزى سبط قزاوغلى (١٢٨٥ ش). *التذكرة خواص الامة في معرفة احوال الائمة*، جاپ سنگى، تهران.
- ابن حجر عسقلاني، احمد بن علي (١٣٥٨ ق). *الإصابة في تمييز الصحابة*، مصر: مصطفى محمد.
- ابن حجر عسقلاني، احمد بن علي (١٩٦٩ م). *أبناء العمر ببناء العمر*، القاهرة: دار التحرير.
- ابن حزم، علي بن احمد (١٤١٢ ق). *أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العد*، بيروت: دارالكتب العلمية.
- ابن دقماق (بلاتا). *الانتصار لواسطه عقد الأمصار*، مصر: بولاق.
- ابن زيات انصارى، شمس الدين محمد (٢٠٠٥ م). *الكواكب السيارة ترتيب الزيارة في القراقتين الكبرى و صغرى*، القاهرة: مكتبة الازهرية للتراث.
- ابن سعد، محمد بن منيع الزهرى (١٣٧٦ ق). *الطبقات الكبرى*، بيروت: دار صادر.
- ابن شاکر دارمى، محمد بن شاکر بن احمد (١٩٨٠ م). *عيون التواريخ، تحقيق النص و تحرير الحواشى*، حسام الدين القدسي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- ابن شهر آشوب، ابى جعفر (بلاتا). *المناقب الائمة*، تعليق رسولى محلاتى، قم.
- ابن طاووس، علي بن موسى (١٣٢١ ش). *اللهمف، على قتلى الطفوف*، تهران: لانا.
- ابن طغرى بردى، يوسف (١٣٩٢ ق). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و النشر*.
- ابن طقطقى، محمد بن علي (١٤١٨ ق). *الاصيلى في الأنساب الطالبين*، قم: مكتبة آية الله مرعشى.
- ابن طيفور، ابى الفضل احمد بن ابى طاهر طيفور (بلاتا). *بلاغات النساء*، قم: شريف الرضى.
- ابن ظهيرة، ابوالسحاق برهان الدين ابراهيم بن علي (١٩٦٩ م). *الفضائل الباهرة في محاسن مصر و القاهرة، تحقيق مصطفى سقا، القاهرة: دارالكتب*.
- ابن عبدالبر النمري، يوسف بن عبدالله (١٣٣٦ ق). *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، دكن: دائرة المعارف نظامية.
- ابن عبدالحكم، ابوالقاسم عبدالرحمن بن عبدالله (١٤١٦ ق). *فتوح مصر و أخبارها*، تحقيق محمد الحجيرى، بيروت: دارالنشر و دارالفكر.
- ابن عنبه (١٣٦٣ ش). *الفصول الفخرية، تصحيح جلال الدين محدث ارموى*، تهران: علمى و فرهنگى.

- ابن عنبه، جمال الدين احمد بن علي الحسنى (١٤١٤ ق). *عمده الطالب فى أنساب آل ابي طالب*، بيروت: دار الإضواء.
- ابن فندق، على بن زيد بيهقى (١٤١٠ ق). *لباب الأنساب والألقاب*، قم: مكتبة آية الله مرعى.
- ابن قتيبه دبنورى، ابي عبدالله محمد (١٤١٨ ق). *المعارف*، بيروت: مؤسسة الاعلمى للمطبوعات.
- ابو علم، توفيق (بلاتا). *السيدة نفيسة*، القاهرة: دار المعارف.
- ابو مخنف، لوط بن يحيى (١٣٧٨ ش). *مقتل الحسين*، ترجمة على محمد موسى جزايرى، قم: لانا.
- أبوالفرج اصفهاني، على بن الحسين (١٤٠٥ ق). *مقاتل الطالبين*، قم: منشورات الرضى.
- اربلى، بهاء الدين اربلى، على بن عيسى (بلاتا). *كشف الغمة فى معرفة الأئمة*، تبريز: كتابجى.
- اسفرائنى، يعقوب بن اسحاق (بلاتا). *مسند ابي عوانه*، بيروت: دارالمعرفة.
- آل عمران قطيفى، فرج (١٤٠٩ ق). *المرقد الزينى*، بيروت: دارالفكر.
- الامين، حسن (١٣٥١ ق). *دائرة المعارف الشيعية*، بيروت: دارالتعارف للمطبوعات.
- الامين، محسن (١٤٠٦ ق). *اعيان الشيعة*، حققه حسن الامين، بيروت: دارالتعارف.
- الباز الاشهب، منصور (١٣٨٥ ش). *بحر الأنساب الكبير فى العلويين*، تحقيق قيس آل قيس، تهران: معهد العلوم الانسانية والدراسات الثقافية.
- برى، محمد بن ابوبكر (بلاتا). *الجوهرة فى نسب الإمام على وآله*، دمشق: مكتبة النورى.
- بسيونى، حامد احمد الطاهر (بلاتا). *موسوعة آل البيت و احفاد النبى*، القاهرة: المكتبة توفيقية.
- بلاذرى، يحيى بن جابر (١٤١٧ ق). *الأنساب الأشراف*، بيروت: دارالفكر.
- بلوى، خالد بن عيسى (بلاتا). *تاج المفرق فى تحلية علماء المشرق*، تحقيق حسن بن محمد السائح، لاجا: لانا.
- باشا، على مبارك (١٩٨٣ م). *الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- جبرتى، عبدالرحمن بن حسن (بلاتا). *عجائب الآثار فى التراجم والأخبار*، بيروت: دارالجيل.
- جزايرى، نورالدين (١٤١٨ ق). *الخصائص الزينبية*، نجف: شريف الرضى.
- جمعه، خليل احمد (١٤١٥ ق). *السيدة زينب*، بيروت: دار المعارف.
- حاترى مازندراني، مهدى (١٣٥٦ ق). *معالي السطيين*، تبريز: مكتبة حائرى.
- حموى، ياقوت (١٤١٢ ق). *معجم البلدان*، بيروت: دارالفكر.
- حنفى المحلاوى (٢٠٠٠ م). *مقابر المشاهير من آل البيت*، القاهرة: لانا.
- خسرو شاهى، هادى (١٤٠٦ ق). *اهل بيت فى مصر*، تهران: مجمع تقريب المذاهب الاسلامية.
- خطيب العمري، ياسين بن خيرالله (١٤٢٠ ق). *الروضة الفيحاء فى تواريخ النساء*، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.
- خوارزمى، ابوالمويد موفق بن احمد (١٤٢٨ ق). *مقتل الحسين*، تحقيق محمد السماوى، قم: نورالهدى.
- خوارزمى، ابي الوفاء ريحان بن عبدالواحد (١٤٢٠ ق). *المناقب*، دمشق: دارالعشائر.
- دهدى كوراني، على عبدالغفار (بلاتا). *مقامات اهل بيت فى مصر*، قم: نور الاسلام.
- ذهبى، شمس الدين، محمد بن احمد ذهبى (١٤٠٥ ق). *العبر فى خبر من غير*، تصحيح محمدسعيد بن بسيونى زغول، بيروت: دارالكتب.

١٣٨ مرقد السيدة زينب الكبرى في مصر؛ ...

- الرفاعي، حسين محمد (١٣٥٦ ش). نور الأنوار في فضائل و تراجم و تواريخ و مناقب و مزارات آل البيت الاطهار،
قاهرة: لانا.
- سابقى، محمد حسين (١٣٨٧ ش). پژوهشى بيرامون بارگاه حضرت زينب، ترجمة عيسى سليم پور اهري، قم:
نوید اسلام.
- سيهر، محمدتقى لسان الملك (١٣٦٤ ش). الطراز المذهب في احوال سيدتنا زينب، تهران: اسلاميه.
- سخاوى، عبدالرحمن بن محمد (١٣٣٢ ق). المحاجه الزرنبيه في السلالة الزينبيه، فاس.
- سخاوى، نورالدين على بن احمد (١٤٠٦ ق). تحفه الاحباب و بغية الطلاب في الخطط و المزارات و التراجم و
البقاع المتبركات، القاهرة: مكتبة الكليات الازهرية.
- سخاوى، نورالدين على بن احمد (بلا تا). الضوء اللامع لأهل التاسع، بيروت: دار مكتبة الحياة.
- سيوطى، جلال الدين عبدالرحمن بن ابوبكر (١٢٨٨ ق). حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة، القاهرة.
- سيوطى، عبدالرحمان بن ابوبكر (بلا تا). لب اللباب في تحرير الأنساب، بغداد: مكتبة المثنى.
- شبراوى الشافعى، عبدالله بن محمد بن عامر (١١٥٤ ق). الإتحاف بحب الأشراف، مصر: مطبعة الادبية.
- شبلنجى، مومن بن حسن بن مومن، نور الابصار في مناقب آل البيت المختار (١٤٠٩ ق). بيروت: دارالجيل؛ تقديم
عبدالعزيز سميكان، مصر: مكتبة التوفيقية.
- شعرانى، عبدالوهاب بن احمد (١٢٧٥ ق). لطائف المنن و الاخلاق في بيان وجوب التحدث نعمة الله على الاطلاق
(المنن الكبرى) تصحيح عبدالحميد حنفي، مصر: لانا.
- شعرانى، عبدالوهاب بن احمد (٢٠٠٥ م). طبقات الكبرى، المسمى لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء و
الصوفية، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- شوشترى، قاضى نور الله (١٣٧٧ ش). مجالس المومنين، تهران: اسلاميه.
- صبان، شيخ محمد (١٤٠٩ ق). اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى و فضائل اهل بيت الطاهرين اهل بيته الطاهرين،
في هامش نور الابصار شبلنجى، مصر: مكتبة التوفيقية.
- طبرسى (بلا تا). تاج المواليد في موليد الائمة و وفياتهم، لاجا: لانا.
- طبرسى، ابو على فضل بن حسن (١٣٨٨ ش). اعلام الورى باعلام الهدى، ترجمة محمد حسين ساكت، تهران: اساطير.
- طبرى، ابى جعفر محمد بن جرير بن رستم (١٣٧١ ش). دلائل الإمامة، قم: مؤسسة البعثة.
- طبرى، عمادالدين حسن بن على (١٣٨٤ ق). كامل البهائى، تعريب و تحقيق محمد شعاع فاخر، المكتبة الحيدرية.
- طبرى، محب الدين (١٤٠٥ ق). الرياض النظرة في مناقب العشرة، بيروت: دارالكتب العلمية.
- طبرى، محب الدين (١٤١٥ ق). ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- طبرى، محمد بن جرير (١٣٥٧ ق). التاريخ الطبرى، القاهرة: مطبع الاستقامة.
- طريحي، فخرالدين بن محمد (١٣١٦ ق). المنتخب في المرائى، هند: ملك الكتاب.
- عبدالهادى، يوسف (١٩٧٥ م). ثمار المقاصد في ذكر المساجد، بيروت: مكتبة لبنان.
- عبيدلى، ابوالحسين يحيى بن الحسن (بلا تا). أخبار الزينيات، قم: مكتبة آية الله مرعشى.
- عدوى حمراوى شافعى، شيخ حسن (١٢٨٥ ق). مشارق الأنوار في فوز اهل الاعتبار، القاهرة: لانا.

- عمرى، نجم الدين ابي الحسن على بن محمد بن على بن محمد العلوى (١٤٠٩ ق). فى الأنساب، قم: مكتبة آية الله مرعى.
 فخر رازى (١٩٨٨ م). الشجرة المباركة فى الأنساب الطالبية، قم: مكتبة آية الله مرعى.
 فهيمى المصرى، محمد على احمد (١٩٣١ م). تاريخ السيدة زينب (ع)، القاهرة.
 قاسم المصرى، حسن (١٣٥٣ ش). تاريخ و مناقب و مائرت الطاهرة البتول السيدة زينب و الأخبار الزينيات
 للعبيدلى النسابة، قم: مكتبة آية الله مرعى.
 قزوینی رازی، عبدالجليل (١٣٣١ ش). بعض مثالب النواصب فى تقض بعض فضائح الروافض، المسمى التقض،
 تصحيح محدث ارموى، قم: لانا.
 قزوینی، محمداظم (١٣٨٨ ش). زينب از ولادت تا رحلت، ترجمه على كرمى فريدى، قم: مرتضى.
 قلقشندى، ابوالعباس احمد بن على (١٤١٣ ق). نهاية الارب فى معرفة أنساب العرب، تحقيق ابراهيم الايبارى،
 القاهرة: دارالكتاب المصرى.
 القندوزى الحنفى، سليمان بن ابراهيم (١٣٨٥ ق). يتاييع المودة، بيروت: مؤسسة الاعلمى للمطبوعات.
 كاتب چلبى (٢٠٠٦ م). الرحلة إلى مصر و السودان و الحبشة، إشراف محمد حرب، بيروت: آفاق العربية.
 كونه حسيني، عبدالرزاق (١٣٨١ ش). آرامگاههاى خاندان پاك پیامبر و بزرگان صحابه و تابعين، ترجمه
 عبدالعلى صاحبى، مشهد: آستان قدس رضوى.
 كندى، ابي محمد بن يوسف (١٢٨٧ ق). الولاة و كتاب القضاء، بيروت: مطبع آباء اليسوعيين.
 ماهر، سعاد (١٩٧١ م). مساجد مصر و اولياءها صالحون، القاهرة: المجلس الاعلى للشئون الاسلامية.
 متولى الصباغ، محمد (١٣٨٥ ق). فى بيت النبى، القاهرة.
 مجلسى، محمداقبر (١٤٠٥ ق). بحار الأنوار، بيروت: مؤسسة الاعلمى.
 محلاتى، ذبيح الله (بلاتا). رياض الشريعة در ترجمه بانوان شيعه، تهران: دارالكتب الاسلامية.
 مروزى ازرقانى، اسماعيل (١٤٠٩ ق). الفخرى فى أنساب الطالبين، تحقيق مهدى رجائى، قم: كتابخانه آية الله
 مرعى نجفى.
 مسعودى، على بن الحسين (١٣٧٨ ش). التنبيه و الإشراف، ترجمه ابوالقاسم پاينده، تهران: علمى و فرهنگى.
 مصعب الزبيرى، ابو عبدالله (١٤١٠ ق). كتاب النسب قريش، مصر: دارالمعارف.
 مغنيه، محمد جواد (١٤٠٤ ق). مع بطله كريل، بيروت: دارالجواد.
 مفيد، محمد بن نعمان (١٣٥٧ ش). الإرشاد، بيروت: مؤسسة الاعلمى للمطبوعات.
 مقرم، عبدالرزاق (١٣٨٥ ق). الحسين و بطله كريل، بيروت: دارالتعارف.
 مقرزى تقى الدين ابوالعباس (بلاتا). المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط والآثار، بغداد: المكتبة المثنى.
 مقرزى، احمد بن على (١٩٦١ م). البيان والإعراب عما بارض مصر من الأعراب، القاهرة: عالم الكتب.
 مناوى، اتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب (بلاتا). بيروت: مكتبة الثقافية الدينية.
 الموسوى الزنجاني، ابراهيم (١٤٠٥ ق). جوله فى الاماكن المقدسه، بيروت: مؤسسة الاعلمى للمطبوعات.
 نابلسى، عبدالغنى (١٩٨٦ م). الحقيقه و المجاز فى الرحلة إلى بلاد الشام و مصر و الحجاز، مصر: الهيئة المصرية
 العامة للكتاب.

١٤٠ مرقد السيدة زينب الكبرى في مصر؛ ...

نقدى، شيخ جعفر (١٣٧٦ ق). زينب الكبرى، شرحه على الخاقاني، النجف: مطبعة الزهراء.
هروى، ابوالحسن على بن ابوبكر (بالاتا). الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق على عمر رياض، بيروت: مكتبة
الثقافة الدينية.

يعقوبي، احمد بن ابى يعقوب (١٣٧٩ ق). تاريخ يعقوبي، بيروت: دار صادر، دار بيروت.

